دار قطرة حبر للنشر الإلكتروني

مريم الكثير

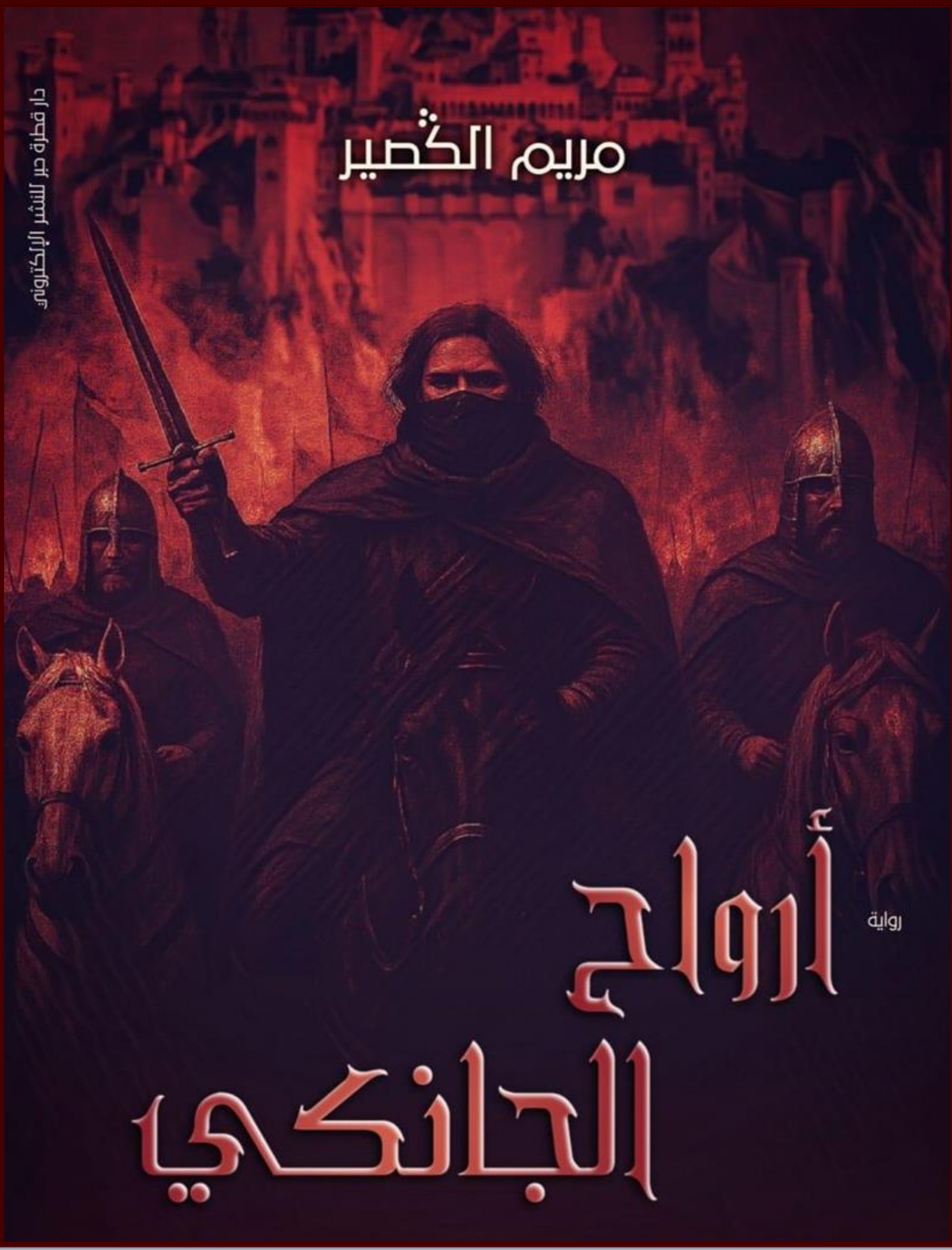

رواية

أرواح الجانكي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعين به ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شر أنفسنا وسيئات أعمالنا، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد ﷺ.

أرواح الجانكي

تأليف: مريم الكصير

مقدمة

غبت عنك يا بلادي حتى أدمى الشوق عيناي، وأنا عائد على دابتي أشد الخطى متخفيا في لثامي، بعدما هجَّروني مرغما، نفوْني منك إلى بلدان الناس، فماوجدت راحة في غربتي، أخرجوني دليلا، بعدما كنت أنا صاحب الجاه أملكهم وأحكمهم وأفصل بينهم، ذهبت روح وبقيت ستة أرواح تدق طبول الحرب عليهم حتى أستعيدك منهم.

أرض أكالوما

يمتطي حصانه الأدهم، مستقيم الظهر شامخا، يلف وشاحه حول رأسه لايظهر منه إلا عينيه والشرر يتطاير منهما يحملان حقدا دفينا عمره سنوات. كان يتأمل أسوارا عالية على أبوابها جند مسلحون بالرماح والسيوف، تردد من الاقتراب أكثر لكي لا يلاحظوه.

عاد بذاكرته لأيام مضت يوم التنصيب الملكي المشؤوم، مات أبوه وهو في السادسة عشر من عمره ووصى ألا يكون الحكم إلا لابنه ولي العهد، رغم صغر سنه كان معروفا بعزمه ورشده. لكن حاشية الملك أجمعت أمرها على قتله والتخلص منه، وتنصيب السيد الوزير، تكالبوا عليه وهو لازال مكلوما لفقدان والده "الجانكي العاشر" يعني الحاكم العاشر من السلالة الملكية.

استيقظ ليلتها على صوت أمه وهي تهمس له والخوف باد في عينيها وأنفاسها المتسارعة، كانت تحذره وتحته على الاسراع في الرحيل، لم يكن يعلم على المكيدة التي تحاك لهما لكنه نفذ أوامرها دون سؤال.

عاد لواقعه وتنهد بحزن، شد قبضته على لجام دابته كأنه يتوعدهم بالعودة واسترجاع مكانه على العرش. سمع همسا يناديه من وراء شجرة، فاستدار ليجده أريس، صديق عمره الذي لم يره منذ عشرين سنة كاملة، ترجل من حصانه وهرول إليه يعانقه ويحييه فهو ما تبقى له من أنقاض الماضي.

قال أريس بعدما جلسا تحت ظل الشجرة: لقد مرت سنوات منذ آخر لقاء يا جانكي.

أجابه: اسمي يورغو، كم مرة علي أن أقول ذلك؟ لم أكن يوما جانكي، لم يسمحو لي بذلك...

أريس: لكنك ستكون الجانكي الحادي عشر كما كنت دائما في قلوبنا، شعب أكالوما ينتظر عودتك بفارغ الصبر.

يورغو: عائد بأرواحي الستة لأبيد الطغاة عن بكرة أبيهم، لن أذر منهم ما يذكره التاريخ، سأدمر آثارهم وكل شيء، أقسم أنني سأنسفهم وأمسح أسماءهم من الوجود.

أريس: أتذكر جيدا ذلك اليوم، لا يكاد يمحى من ذاكرتي، لم تكن بيدي حيلة يا صاح لقد داهموا القصر بغتة.

قال يورغو والحسرة بادية على محياه: لن أنسى كيف قطّعوا أمي بأنصالهم، وانهالوا عليا بالسهام ظنا منهم أنهم سيتخلصوا مني.

أريس: الجانكي الحقيقي هو الذي يملك سبعة أرواح، سر لا يعرفه أحد سوى العائلة المالكة، بعد ذلك اليوم الكل عرف لماذا أنتم أصحاب هذه الارض المقدسة وحماتها.

رفع يورغو رأسه بشموخ قائلا:هذه أرضي ولن أتنازل عنها حتى تنفذ كل قطرة من أرواحي، أرضي وشعبي لن أسمح لأحد بأن يأخد مكاني.

أخذ بقبضته حفنة من التراب ونترها في راحة يده الأخرى ببطء، أخرج لسانه ولعق ما في يده، وهذه عادتهم التي تشير لبدأ الثأر والانتقام.

سأله أريس: لم تخبرني...، أين كنت هذه السنوات؟

يورغو: أخبرني أنت...، هل أنت مستعد لمعركتنا؟

أريس: بكل تأكيد يا صاح.

يورغو: دعنا نعبر الاسوار أولا، وبعدها أحكي لك قصتي.
امتطى هذه المرة أريس الحصان، وترجل يورغو يشد لجامه ويرشد الدابة، فلما اقتربا من الحراس حبسوهما لكي يتحققا منهما، فقال أريس بعفوية: انا ثيودور مالك بستان الزيتون، الذي يجاور بستان الملك المنصور ڤيراز.
قال أحد الجنود بصوت غليظ: ومن هذا الذي معك؟
قال أريس وهو يضحك:هذا...؟ هذا ليس إلا خادمي الجديد، اشتريته من سوق نيس
سأل الجندي يورغو: من تكون؟
أجابهم أريس قائلا: إنه نيسي لا يجيد لغتنا، لكن صاحبه كان يناديه جوجو، أزل لثامك يا جوجو.
فتظاهر يورغو أنه لم يفهم كلامه حقا، فأشار له صاحبه بأن يزيل لثامه ففعل وتحقق الجنود منه فسمحا لهما بالدخول مع راحلتهما، وتمت الخطة بنجاح.
هبت رياح الترحيب وتهللت أسارير البلاد بعودة الجانكي المنفي، فما أدرى بصاحب الأرض إلا الأرض نفسها، عرفته وعرفها. فكأن الرياح تعانقه شوقا، وكأن أوراق الاشجار تزفه لعروسه، وعلى رأسه تقف الطيور كتاج الملك، وتلابيبه المتطايرة كأنها رداء الجانكي الذي حرم منه.
قال يورغو وهو لازال يجر الحصان: أرضي لا مثلها أرض، عرفتني وعرفتها، أكالوما بلاد الحب، سأحيى فوقك حتى أموت مثلما فعل أجدادي من قبلي، ماتوا ودفنت أرواحهم السبعة في ترابك، لم أرضى على روح مني أن تبقى بعيدة عنك، فانا منك وانت مني.
أجابه أريس: لقد اشتاقت أكالوما لحُماتها.

قال يورغو بحقد: وهل يظن ذلك القيزار أن أرضنا ستهبه الأرواح السبعة؟ ثم أضاف: لن ينال منها سوى الخزي والعار ولو بعد حين.

سكت قليلا ثم توجه بسؤاله لصاحبه: أريس، أين سنذهب الان؟

قال له: اركب خلفي، سننطلق الآن لوجهتنا.

فامتطيا الريح وانطلقا إلى الوجهة التي يقصدها أريس، مدينة أليمار، وهي مدينة متمردة على حكم قيزار ولم تدخل في حلفه وخاضت حروبا كثيرة معه، واتفقوا في الأخير على أن يدفع شعبها الفدية على أن تبقى منطقة ذات حكم ذاتي، كان على ضواحيها حراس، فعرفوا أريس لانه واحد منهم لكنهم لم يعرفوا الشخص الذي يردفه وراءه.

فقال لهم: إنه يورغو صديقي من بلاد نيس.

فرحبوا به في مدينتهم وسمحوا لهما بالدخول أيضا.

لكن أحد الحراس بنباهته لاحظ شيئا غريبا، وهي الرياح العنيفة التي هبت بعدما ألقى هذا الغريب أول خطوة داخل مدينتهم.

لم تكن أليمار مختلفة كثيرا عن باقي البلاد، نفس المباني الترابية المتقاربة، ونفس اللباس، ونفس الهرج الذي يتردد من داخل الاسواق، إلا أنها تتميز بالطبيعة الخلابة كونها منطقة فلاحية بامتياز.

وهم في الطريق قال يورغو: لم أزر هذه المدينة من قبل، لكنها مدينة الأنفة والحميَّة، لم ترضى الذل مثل غيرها، اخترت المكان الصحيح يا أريس.

أريس: لم يذروا في القصر من يقول أنت هو الجانكي الجديد، لذا هربت مع عشر من الحراس والخدم، مات منا أربعة بسهام العدو التي لاحقتنا، وبقينا نحن تائهين لا نعلم أي البلدان نقصد، شددوا الحراسة على أسوار أكالوما لكي

لا نفر منهم، فبعد أيام من التخفي وجدنا أنفسنا في أليمار تحت حماية أهلها الذين لا يقهرهم طاغ ولا ظالم، أشداء على الحق، ينصرون المظلوم ولو كان عدوا لهم.

سأل يورغو قائلا: وأين البقية؟ الخمسة الذين هربت معهم.

أجابه أريس: إنهم بانتظارنا الآن يا صاحب الجلالة. ثم أضاف: الكل يتساءل نفس سؤالي، أين كنت هذه المدة؟

قال يورغو: سأقصها عليكم جميعا.

يورغو

قبل عشرين سنة.

عاصمة أكلوما، جينْجار

اختلى يورغو بنفسه في جناحه الخاص، أغلق عليه الابواب وسمح لنفسه بأن يحزن على أبيه كما ينبغي لشخص عادي أن يفعل، فالبروتوكول الملكي لا يقتضي أن يُظهر ولي العهد أيا من مشاعر الحزن سوى أن يتحلى بالصمت، ويجلس على الكرسي القريب من كرسي العرش بهدوء يستقبل العزاء من ملوك البلدان المجاورة وأمرائها، وافراد الطبقة الموالية للاسرة الحاكمة، وأن يلوح بيده اليمنى على شعبه من شرفة القصر.

بكى كثيرا، كسر أثاث غرفته حتى أثرت إحداها في يده، كانت حرقة الفقد أكثر من أن يفكر في الغد، غدا سيصبح الجانكي الحادي عشر كما كان يظن، استرجع ذكرياته مع أبيه والالم يذبح وجدانه، بقي على حاله حتى نام على طرف سريره.

وبعد سويعات شعر بيد رقيقة تهزه برفق وتحته على الاستيقاظ، همست أمه في أذنه قائلة: احمل ما تحتاج إليه فقط، علينا الرحيل.

أجابها بعيون مثقلة بالنعاس:" أمي...ماذا يحدث...؟

قالت بخفوت لكن تعابيرها كانت تعبر عن صرامتها: ليس أمامنا الكثير من الوقت يا يورغو، علينا الاسراع في الرحيل، وإلا فلن تشرق علينا شمس الصباح.

ساعدته في جمع حاجياته، وأخدته إلى طريق سري في القصر كأنها تهرب من شيء ما، كان الطريق السري ضيقًا، جدرانه مشققة برائحة العفن. كانت الملكة تمشي أمامه، وتمسك شعلة صغيرة بالكاد تضيئ لهما الطريق. كانت تلتفت خلفها كل بضع خطوات وكأنها تشعر بأن الظلال نفسها تراقبها. وصلوا إلى الفناء الخلفي، مدت الملكة يدها لتزيح حجارة تسد المخرج، لكن قبل أن تلمسها، سُمع صوت صليل حاد...فدفع الحراس الصخرة بعنف مما أدمى وجهها، ظهر الوزير تحيط به مجموعة من الجنود المقنّعين. صرخت الأم ثم خمد صوتها فجأة، كأن الزمن توقف. ما إن ظهر لهما ضوء القمر حتى اخترق نصل الوزير رقبة أمه، سقط جسدها بين ذراعيه، ودفء دمها انتشر على يده. لم يتسنّ له أن يودّعها حتى انهالت على جسده نبال الجند من كل جانب، أغاروا عليه وظنوا أنهم قتلوه، شعر يورغو بالموت لثواني معدودة حتى شعر بطاقة هائلة تتسلل في عروقه. أمر الوزير برمي أجسادهم للسباع، فما إن اقتربوا من جسده حتى قام وأسرع في خطف سيف سيدهم وقطع به رقاب الجند الذين يحاصرونه، فقوته الآن تساوي حراس القصر كلهم، امتطى حصانا قريبا منه وهرب، فكان مصير كل من يقترب منه الموت، بسبب سرعته وتمويهه لم يستطع أي سهم مجاراته.

تبعه الوزير بحصانه إلى خارج الاسوار فاستوقفه قائلا: أريد أرواحك المتبقية، فأنا أعلم سر الاسرة الحاكمة، وأطمع أن أكون ذو سبع أرواح خالدا بها إلى الابد.

شد يورغو لجام دابته، فرد عليه قائلا: حتى إن حصلت على أرواحي، لن تكون جنْكيا أبدا. ثم أضاف قائلا باستهزاء: لكان الخلود ممكنا لخلد أجدادي من .قبل، ولما مات أبي وسمح للخونة أمثالك بالتجبر على هذه الأرض.

أجابه الوزير: سبع أرواح كافية لأعيش إلى الابد.

قال يورغو: سبع أرواح ما هي إلا فرص منحت لنا نحن الجنكيين لنعمر هذه الأرض، ولن تمنح لغيرنا، وخصوصا لأمثالك...

قال قوله هذا، وأكمل طريقه نحو المجهول، هاربا من بلاد أحبها وأمضى فيها عمره كاملا، لم يكن سهلا عليه فقدان والده ثم أمه، وبعدها خيانة القوم له، تكَدَّر حاله وامتعص قلبه واشتعل داخله بالغضب، لكنه لم يتوقف حتى دلف غابة كثيفة الاشجار، ترجل وأخد سيف الوزير الذي استله منه، فنحر الحصان وبقر بطنه حتى خرجت الاحشاء وأخد الكبد يلوكها بين أضراسه وغرس السيف في الارض.

توغل داخل الغابة تائها لا يعرف ماذا سيفعل؟ إلى أين سيتجه؟ فاتكئ على جدع شجرة ونام حتى بزغ الفجر. فتح عينيه ببطء شديد من شدة التعب فوجد رجلا عجوزا يجلس بجانبه، انتفض من موضعه، لكن العجوز قال له: لا

تجزع مني يا بني، ليس هناك ما يدعو للخوف فكما ترى أنا شيخ كبير في السن.

عاد لمجلسه بتأن وقال: هل أنت من سكان هذه الغابة؟

أجابه الشيخ: لا يسكن في هذه الغابة سواي، ولكنني أستقبل الضيوف الذين يمرون من هنا، زوار مثلك أنت.

قال يورغو: أنا يورغو...

قاطعه الشيخ قائلا: أعلم من أنت، دعنا نكمل حديثنا في كوخي المتواضع الذي لا يليق بجنابكم يا سيدي، لكنك تحتاج لملاذ آمن بينما تهدئ عاصفة الغدر والخيانة.

عبرا الغابة الخضراء حتى وصلا لبيت الشيخ ودلفا إليه، قدم له مشروبا ساخنا ضيافة له، وجلس الشيخ يستمع لقصة يورغو.

قال العجوز: هل كنت تعلم أنك تملك هذه الهبة العظيمة؟

يورغو: لم أكن أعلم إلا بعد أن حدثني أبي عنها قبل مماته، وأخبرني أن أحافظ عليها وحثني على أن أستخدمها في الخير كلها، لكنني لا أعلم قدرة كل روح.

الشيخ: الروح الاولى تكون روحا عادية مثل باقي البشر لا تتعدى حدود المنطق، والروح الثانية تزيدك قوة وشدة، الروح الثالثة تزيدك حكمة وتنويرا، الرابعة تزيدك دهاءا وذكاءا خارقين، الخامسة والسادسة والسابعة لا أحد يعلم عنها شيئا، بقيت سرا يخص الاسرة المالكة فقط.

يورغو: حتى أبي لم يتسنى له ليخبرني.

الشيخ: بني، روحك الآن متخبطة في مشاعر الغضب والحزن والحسرة، تائهة في بحار الضلال، سأخبرك بسر جدك الاكبر الجانكي الاول، الذي اختلى بنفسه وابتعد عن الناس، واتخد كهفا عميقا في جبل مارسا معزلا له، كان جدي هو خادمه الذي يعرف بسره ويأخد له الطعام والمؤنة التي ستكفيه، إلى أن انفصلت روحه إلى سبعة أرواح، وانتقلت هذه الهبة جيلا بعد جيل والجانكي الحقيقي هو من يملك سبعة أرواح. وتوارث أجدادي أيضا خدمة الخلوة فنحن الوحيدون الذين نعرف طريق الكهف، مات سيدي الجانكي العاشر وسأحضى بخدمة سيدي الصغير وهذا شرف لم يحضى به أي جنكيري من قبل.

يورغو: كنت أسمع عن الجنكيريين، لكنني لم أكن أظن أنني سأقابل أحدا منهم، قل لي ماذا علي أن أفعل الآن؟ أنا تحت أمرك.

وجاء اليوم المنشود الذي اطَّلع فيه يورغو على الكهف الذي قبع فيه أجداده سنين لتفعيل طاقة أرواحهم. بعدما أنهكه التعب من الصعود إلى قمة جبل مارْسا، لكن باب المغارة أبى أن يفتح في وجهه، لأنه ناقص فقد روحه الواعية التي يمكنها أن تخضع لقوانين الارض وتتحكم في الارواح الاخرى.

الجنكيري: لنعد أدراجنا يا بني، لن يفلح الامر هكذا.

قال يورغو بحسرة: ماذا علي أن أفعل الآن؟

الجنكري: لست ناقصا كما تظن، قد يكون الكهف المكان الخطأ، وقد تكون أنت الجانكي المميز، ألا ترى أنك فعلت روحك الثانية دون الحاجة لتدريب، ما عليك الآن سوى أن تتعلم كيف تسيطر عليها وعلى الارواح الاخرى الباقية.

يورغو: لكننا لا نعلم عن الارواح الاخيرة شيئا.

الجنكيري: الصبر يا بني، الصبر مفتاح كل شيء

عادوا إلى الغابة، وهناك خاض يورغو رحلة عميقة في رحاب نفسه الثانية قابعا في حجرة معزولة تخفى عن أنظار المارة، واستغرق منه التعرف على ذواته الثالثة والرابعة أيضا اثنتا عشرة سنة كاملة ليطبق سيطرته عليها.
أضحى قوي البنيان شديد البأس، يحطم الصخر بيد واحدة وسرعته تسابق الرياح، يحمل السيف فيقسم به الجذع إلى نصفين بضربة خاطفة، وغيرها من القدرات الجسمانية الهائلة.

ثمانية سنوات زادها على ما عاشه من قبل، أمضاها في خدمة العجوز الذي أفقده المرض العضال صحته وقوته، وحتى أنه ألف حياة الجنكيريين البسيطة التي ربت فيه حس التواضع والاحساس بمعاناة الاخر، بعد أن كان منعما في القصر لا يرى شعبه إلا من شرفات جناحه الملكي.

لكن لا شيء يدوم ولا حتى هذه الحياة الهادئة، فقد مات الجنكيري وخلف مع موته خرقا كبيرا في قلب يورغو، كيف لا؟ وقد عايشه لمدة عشرين سنة كاملة أكثر من أي شخص آخر، لكنه قبل أن يموت أوصاه وأعطاه أوصاف

الجنكيري الأخير التي ذكرته بصديق طفولته أريس وقد كان هو حقا ابن أخي العجوز الذي تربى في القصر الملكي.

وهنا بدأت قصة بحث يورغو عن أريس الذي ألتقى به في بلاد نيس، كان حارسا لقافلة تجارية تجوب الأسواق. فما إن عرف أريس أن من يبحث عنه هو الجانكي المنفي عرفه وقرر مساعدته دون أن يعرف أنه هو الجنكيري الاخير خادم الملك وصاحبه.

انتهى يورغو من قصته التي كان يستمع لها ستة من القوم بكل هدوء، ولكن وقعها كان أكبر على أريس الذي عرف أخيرا المسؤولية الحقيقية الموكلة إليه.

قال أريس وهو يمسح دمعة فاضت على خده رغما عنه: لقد أورثني عمي هذه المهمة التي يتمناها أي جنكيري، لم أكن أظن أن أصبح كذلك لأن والدي مات قبل أن يصبح كذلك لذا لم يكن لدي أمل، والآن بفضل عمي أصبحت أنا الجنكيري الوحيد على هذه الارض كلها، ياله من شرف يا سيدي.

يورغو: حزنت كثيرا عندما مات العجوز الذي لا أعرف حتى اسمه، لكنني سعدت كثيرا عندما عرفتك من الوصف أنك خادم الجانكي الجديد، لم تكن أبدا خادمي بل أنت صاحبي ورفيقي في مهمتي. توجه للبقية بالحديث قائلا: وأنتم كذلك رفقاء في التضحية والمصير.

عودة المنفي

بعد مدة وجيزة قضاها يورغو بصحبة أريس وأصحابه الخمسة الآخرين: أرڤان، نيريل، دارمين، باريث واثاروس. فترة كانت كفيلة ليتعرف يورغو على مدينة أليمار وطبيعة شعبها المضياف، وبعدها جاءت مرحلة التخطيط وإعداد العدة للاطاحة بالملك الغاصب، الذي غصب الارض وانتزعها من أصحابها. جمعهم ذات يوم في غرفة إضاءتها باهتة حول طاولة خشبية طويلة وتعرف عليهم أكثر فأكثر.

قال يورغو بحماس: حان وقت الجد، علي ان أعرف ماذا تجيدون غير النجارة، الخياطة، الفلاحة، وحراسة الأسوار؟

أجاب أريس بحماس: أنا أريس، أجيد استعمال السيف وركوب الخيل، وأنا رحالة أعرف طرق القوافل والشعاب كما أعرف نفسي.

ضرب أثاروس على الطاولة قائلا: تعرفونني...أنا أثاروس، قائد فرقة الفرسان في جيش الجانكي العاشر، وهذا لشرف عظيم أن أكون من حاشية الجانكي الابن.

قال أرڤان: كنت مجندا في فرقة المشاة، وأنا الآن في خدمتك يا سيدي.

نيريل: ليس لدي أي خبرة حربية، لكنني خبيرة في النميمة ونقل الأخبار.

ضحك الجميع من قولها، فأضافت: يعني أستطيع أن أدخل بين الناس دون أن أثير الشكوك وأنقل لكم الاخبار.

قال يورغو ممازحا إياها: أنت محقة، نحتاج جاسوسا ثقة.

أجابته: وهو لشرف عظيم أن أكون جاسوسة الجانكي.

دارمين: أنا يا سيدي كنت في جيش الجانكي العاشر، خبير في الخرائط والجغرافيا أيضا.

ثم تبعه باريث قائلا: وأنا جلالتك كنت بناءا، خبير بحصون البلاد مداخلها ومخارجها.

يورغو: إنه لشرف لي أن يكون لي أصحاب بمثل هذه الخبرات.

ثم أضاف بعد أن سكت برهة: من منكم يعلم عن مخازن الجيش وعتادهم العسكري؟

توجه دارمين لحقيبته وأخرج منها أوراقا ملفوفة في بعضها، وضعها على الطاولة وأظهر فحواها، ثم قال وهو يشير باصبعه: هنا يا سيدي، تظهر لنا تموقعات القواعد العسكرية القديمة وتظهر مخازن المؤن وخطوط الامدادات، ولا شيء تغير في الوقت الحالي على ما أظن.

يورغو: علينا أن نتحقق من الامر.

أضاف بارث قائلا: بالنسبة لأبراج المخازن لم تتغير، لازالت على عهدها كما تركتموها يا سيدي.

أريس: مع ذلك علينا أن نستطلع الأمر ونعرف التفاصيل بدقة، أما بالنسبة للقوافل التي تمد البلاد بالسلع فأنا أعرفها كلها.

قال يورغو: نقطة مهمة لتكتمل الخطة، ما علينا الآن سوى حشد الجيوش الموالين لنا وتحريض الناس على القتال، وثم يمكننا إرسال الكتائب الاستطلاعية، أما مهمة التجسس فهي موكلة للقائدة نيريل. توجه لها بالحديث قائلا: سيتكلف أثاروس بتدريبك على القتال.

قال أثاروس: جلالتك، مدينة أليمار كلها تنتظر عودتك ياسيدي، تتبعها مدينة كارندال وهي مدينة على الحدود الشرقية غير مزودة بالجيش، وغزوها لن يكون صعبا علينا بعدما يكتمل التحاق الأليماريين إلى الجيش.

اتقدت الفكرة في ذهن يورغو فقال: يالك من داهية عظيم، سنسير على هذا الرأي، لكن علينا أن نحرص حرصا شديدا بألا يدرك العدو تحركاتنا حتى يحين الوقت المناسب.

أريس: سنحاصرهم بجيوشنا وهم في مضاجعهم، سندمرهم عن بكرة أبيهم.

يورغو:لن أذر منهم خائنا واحدا، وأي خائن تابع لهم سيلحق به ما سيلحق بهم.

ومن هنا بدأت رحلة يورغو وأصدقائه في حشد همة الأليماريين لتكوين أول قاعدة عسكرية في مدينة أليمار المتمردة على حكم ڤيزار، تفرقوا واختلطوا بالناس، كل واحد منهم يفعل ما بوسعه لإقناعهم أن الجانكي المنفي قد عاد. لكن من هو الجانكي؟ وأين هو الآن؟ لا أحد يعلم.

لم يقتنع إلا القليل من الأليماريين ما يقارب العشرين، الذين كان ولاؤهم للأسرة الحاكمة شديدا، فأرادوا تقصي الحقيقة ورؤية الجانكي بأنفسهم.

من قدرات الجانكي كتابة الحروف في أفق السماء، فقرر يورغو أن يفعل ذلك دون أن يراه أحد ويتعرف عليه، فاختفى عن أعين الناس في رقعة ليست بالبعيدة عن السوق، ظل واقفا مغمضا عينيه حتى تحررت هالته من جديد، فتح عينيه وبدأ بتحريك سبابته في الهواء ويكتب في عنان السماء.

توجهت أنظار الأليماريين كلهم نحو ما كتب، والكل يقرأ جملة يورغو التي كانت كالآتي: لقد عاد الجانكي الحقيقي، وهو يحتاج للأليماريين، لبأسهم وقوتهم، فهل تصدقون أتباعي الآن؟

تعالت الأصوات واحتشد الناس في الساحة الكبرى في السوق، كل الأليماريين ينظرون لما يخطه الجانكي في الأفق، ويصدقون به لأنهم كانوا ينتظرون عودته بفارغ الصبر، وها قد جاء الفرج وحط الجانكي رحاله في أليمار.

تكلم والي المدينة الذي كان بين الحشود قائلا: لقد رأيتم ما يسركم اليوم، فهل أنتم ماضون على ما سأمضي عليه؟ لقد صدقت أتباع الجانكي، وأنا أبايعه على الحرب والقتال برجالي وعتادي وسلاحي. فبدأ الناس يصرخون ويهللون، ويبايعون الملك العائد دون أن ينقص منهم أحد.

ولا مكان يخلو من الخونة والمندسين، فعيون الثيزار كانت هناك، انسل ثلاثة من الرجال من القوم يقصدون العاصمة، لكن فتية أريس كانوا لهم بالمرصاد تبعوهم خفية حتى إذا هم خارج الاسوار فهجموا عليهم فقتلوا اثنين منهم وعفوا عن واحد أسروه، أخذوه وعلو به فوق سور المدينة وتقابلو مع الناس، ليخطب

أريس فيهم قائلا: يا شعب أليمار، هل هذا الخائن منكم؟ هل يقرب أحدا منكم؟ هل يعرفه أحد؟

فلم يتلقى جوابا من أحد، ثم أعاد عليهم: من يعرفه فليتقدم ولا يخف من شيء.

فلم يتلقى جوابا هذه المرة أيضا، قال أريس: لا يرضى الأليماريون أن يكونوا يوما ما خونة، من تعلموا عنه خائنا فاقتلوه.

فتناول السيف وقطع به رأس الخائن ورمى جثته خارج الأسوار. فكتب يورغو في السماء: يا شعب أليمار العظيم، الحرب حربنا، والنصر سيكون حليفنا إذا باغتنا العدو. من يعرف حمل السلاح فليعلم أخاه.

فقرأ عليهم أريس ما كُتب بصوت يملأه الحماس مضيفا: لن نرضى بالذل يا شعب أليمار، كما لم نرضى به من قبل.

بعد ثلاث أشهر من تجهيز صفوف الجيش والتدريبات المكثفة، دقت ساعة الحسم وعزم يورغو غزو مدينة كارندال.

تلثم بلثامه المعتاد ولبس لباس الحرب، ركب فرسه وتقدم الجيش، أشهر سيفه قائلا: إن هم استسلموا لنا، ودخلوا في حلفنا فدماؤهم من دمائنا، فأما إن أرادوا القتال فقاتلوهم ولا تذروا منهم أحدا يشهد على موتهم. وقبل أن يخرجوا أمرهم بعدم اشعال النار أو دق الطبول، حتى يغيروا عليهم فجأة. كان أريس على يمين الجانكي متخلفا بخطوات، وعلى اليسار دارمين، وكلاهم يعرفان خبايا الطرق والمسارات، لن يمروا على أي مدينة أو قرية ولن يدخلوا الاسواق، سيتخذون طريق الجبال حتى يصلوا للمنطقة الشرقية.

وصلوا أخيرا للنقطة التي عليهم أن يتوقفوا بها قبل أن يبدأ الغزو، أرسلوا فرقة من عشر رجال ليستطلعوا الأمر، فجاؤوا بالخبر ليتقدم واحد منهم قائلا لأريس: سيدي، ليس على الأسوار جند ولا حراس، كل شيء يسير وفق الخطة يا سيدي.

بلغ أريس الرسالة ليورغو فأمرهم بالتقدم ودخول المدينة، وألا يقتلوا أحدا حتى يقاتلهم. فدخل الجيش وتجاوز الأسوار ،فهرع كل كرندالي إلى بيته وسد بابه عليه من الخوف، ولم يظهروا أي جاهزية للقتال أو التحدي.

أمر يورغو جيشه بأغلاق ابواب المدينة حتى ليتسنى للمندسين والمخبرين الهرب، وتخلف خطوتين للوراء خلف أريس بعدما أمره بالخطاب.

قال أريس: يا والي كارندال، ويا كرنداليين، نحن لسنا هنا لقتالكم، لكن إن أشهرتم سيوفكم، فسنشهر سيوفنا أيضا، نحن هنا لتدخلوا تحت حمايتنا ودماؤكم تكون واجبا علينا، أما إن أبيتم فهي حق لنا.

أطل عليهم والي المدينة من شرفة قصره قائلا: ولماذا علينا أن ندخل في حلفكم؟ وإن أبينا ندفع أرواحنا؟ من أنتم؟ ولماذا أغرتم علينا؟ ونحن لنا نساؤنا وأطفالنا، وبيننا الشيوخ والعجزة.

قال أريس: أرى أنك مخلص لسيدك الذي وضعك وال على هذه المدينة.

قال الوالي بغضب: لا سيد لي، ولم ينصبني هنا إلا شعب كارندال، ماكان يهابه الكارنداليين قد حدث بالفعل.

أريس: وماذا كان يهاب آل كرندال؟

الوالي: الغزاة، كنا نهاب الغزاة لأننا بلا جيش يحمينا ونحن منطقة معزولة وراء الجبال.

أريس: إن أردتم فنحن جيش لكم، بشرط أن تدخلوا في حلف الجانكي الحادي عشر.

بدت الصدمة على وجه الوالي وكل من سمع قول أريس من الكرندال، كأنهم سمعوا ما لم يكونوا يتوقعون حدوثه.

قال الوالي بصوت متقطع: ألم يمت ولي العهد يوم التنصيب؟

قال أريس بثقة بالغة: لا يموت الجانكي حتى تموت أرواحه، ولا تموت أرواحه حتى يصبح جانكيا حقيقيا يحكم بلاد أكالوما بالحق.

كثر الهرج، وتعالت الأصوات خلف الأبواب منهم من يسترق النظر لعلهم يرون أو يعرفون الحاكم البائد في نظرهم، وبعضهم سالت دموعه من الخوف والجزع.

قال الوالي في غير تصديق: وكيف نصدق أنك أنت الجانكي الحادي عشر؟

قال أريس: أنا أريس الجنكيري الأخير وخادم صاحبي، الجانكي معي الآن لكنه لن يظهر نفسه حتى تظهروا له ولاءكم.

قال الوالي بنبرة متحدية: لن نواليكم حتى نصدق أن الجانكي بصحبتكم.

خاطبهم يورغو لكنه لم يظهر نفسه، بل كان صوته يسمع من كل ناحية كأن الصوت قادم من سفوح الجبال، فقال لهم: أنا الجانكي الحادي عشر، وأنا بصحبة الجيش، فليخرج كل كرندالي من بيته ولينظر إلى السماء فسيرى خط يدي على الأرض.

أمر أريس أصحابه الخمسة بتغطية يورغو حتى لا يتمكن أحد من رؤيته، فانبطح أرضا وكتب على ترابها عبارة: كان ڤيلْياس والدي الجانكي العاشر، وانا ابنه ووريث عرشه الجانكي المنفي. قتل الڤيزار أمي واستولى على عرشي، وبعدها حكم شعبي ظلما وعدوانا، يقتل الأبرياء ويغصبهم حقوقهم، أذلكم في حكمه بعد أن كنتم أعزاء لا ذليل بينكم.

قرأ أريس بصوت جوهري عال ما كُتب، ثم أضاف: هل تصدقون الآن أن الجانكي بيننا، وأنه اختاركم بعد شعب أليمار لتنضموا إليه، وألا يكون بينكم خائن. نزل الوالي من شرفته، فتح باب قصره بنفسه وتنحى الخدم في صفين، مرحبين بجيش الجانكي العائد دون نزاع أو سلاح. تعالت الزغاريت والضحكات، الكل كان فرحا بعودة الملك الذي سيخلصهم من بطش الحاكم الذي يستضعفهم ولا يلبي أدنى حقوقهم.

دخل الجيش وسط ترحاب آل كرندال وغادر المدينة بعدما بايع كل فرد على موالات الجانكي صغيرا وكبيرا نساءا ورجالا، فجعلوا عليها من يصنع السلاح ويدربهم على القتال، على الاسوار جنودا من الرماة وعلى الابواب حراس مسلحون بالسيوف والدروع.

أرملة جينْجار

عام بعد عودة الجانكي.

العاصمة جينجار.

كان الڤيزار نائما في جناحه قبل أن يسمع طرقات تدق باب حجرته، أمر خادمه بالدخول ليخبره أن نفرا من الرجال ينتظروه في قاعة الحكم، فأمره بأن يجمع مستشاريه بيدما يجهز نفسه.

حضر الملك ووقف الجميع في انحناء، جلس الڤيزار على عرشه ليأمرهم بالجلوس، وأذن لرجل من أولئك النفر بالحديث.

قال: جلالتك، سمعنا أخبارا تروج في أسواق نيس وجئناك على وجه السرعة يا سيدي.

مسح الملك على ذقنه رافعا حاجبه متسائلا عما يمكنه أن يكون، فقال له: أخبرني، وإن تجرأت على الكذب فلا تلومن إلا نفسك.

أجاب الرجل: جلالتك، أمن علينا وأقسم لك أنني لن أقول إلا ما سمعته أذاننا. فأمن عليهم.

أضاف الرجل قائلا: الأخبار التي تروج في أسواق نيس، والتي يتداولها التجار بينهم هي...

قال الملك بحزم: أكمل كلامك يا هذا ليس لدينا اليوم بطوله.

الرجل: يقولون أن الجانكي قد عاد للحياة، وهو عازم على استرجاع الحكم يا سيدي.

انتفض الڤيزار من مكانه حتى سقطت منه عباءة الملك، فأمر بغلظة وشدة خُدامه بأن يردوها عليه بسرعة حتى لا تكون فأل شؤم لسقوط حكمه.

أحكم قبضته على صولجانه، وتوجه بالحديث لمستشاريه بالقول:
جواسيسنا...عيوننا في كل مكان، كيف لخبر مثل هذا أن يصلنا من الغرباء؟

قال أحد رجال الملك: لابد أنها أكاذيب أشاعها الخونة ليفتنوا الناس.

صرخ الملك فيه قائلا: وإن كانت حقيقة؟ أنتم تعلمون أن يورغو حي يرزق.

قال رجل من النفر: يعني يا سيدي أن الاخبار الرائجة...

قاطعه الملك: ماذا يقول الناس غير هذا؟

الرجل: أن الجانكي عاد من الموت بستتة أرواح، كل روح تحمل قوة عظيمة.

أمر الملك الرهط بالانصراف، ثم انفرد بحاشيته ومستشاريه، يأمرهم بتشديد الحراسة وزيادة الجند على حدود البلاد، وألا يدخل أو يخرج أحد من البلاد دون موافقته الملكية. وأن يرسل لولاة المدن وشيوخ القرى بالمثول أمام سيادته وتجديد الولاء له.

إلى أن قاطع مجلسهم هذا حضور قائد الحرس الملكي ومعه جندي من فرقة الفرسان، أذن لهم بالجلوس على طاولة المشورة، وأمرهم بالحديث.

قال قائد الحرس: جلالتك، لدينا أخبار لن تسركم سيدي.

قال الملك بغضب بعدما زفر الهواء الذي ملأ رئتيه: قل ما عندك بسرعة.

قائد الحرس: أعلنت مدن أليمار، كارندال، دَارْكْليف والقرى المجاورة لها، ثورْكوس وليكوس، كانيس، وجبال زاريث ولاءها للجانكي الحادي عشر، فأصبحت كلها قواعدا عسكرية تحت حكمه.

وثب الملك من مكانه من هول ما سمع، ووقف الجميع منحنين على ركبهم خافضين رؤوسهم للأسفل، فاقترب الملك ببطء من القائد فانقض عليه يخنقه ثم قال بنبرة متشضية: السم يسري ويتغلغل في البلاد، وأنا لا أعلم شيئا. كيف يعقل هذا؟ ماذا أفعل بكم؟ دفعه دفعة قوية ليسقط القائد على الأرض، نهض سريعا وهو يقول: جلالتك، لازلنا نفوقهم عدادا وعتادا، يمككنا أن نبيدهم قبل أن يفكروا في الخطوة القادمة.

ضحك الملك باستهزاء ثم قال: لقد فكروا، فكروا قبل أن تأتيني بهذا الخبر اللعين. أين كنتم عندما كنا نخسر ولاء هذه المناطق.

جلس على كرسيه ثم قال: اجمعوا ولاة المناطق كلها حتى هؤلاء، لاتخبروهم بأننا نعلم ما يدسونه لنا، سيعرفون من هو الملك الحقيقي، سيعلمون أن من تجرأ على العرش لم يسلم من نيرانه. وارسلوا لملوك البلدان المجاورة بأن حاكم أكالوما يستنجد بهم ولهم مني غلة الزيتون والقمح لمدة عامين متتابعين.

فرك ذقنه بعصبية ثم أضاف: ذاك الصعلوك سليل الصعاليك، بُعث من رماده يظن أنه يقدر علينا، وأن الملك يُمنح لمن لفظتهم الأرض.

نظر لحاشيته ثم قال لهم: ماذا تنتظرون؟ اغربوا عن وجهي وافعلوا ما أمرتكم به. هيا...

أشار على خادمه بأن يقترب، وأمر بأن يرسل كتابا لكل قائد من قادة الكتائب العسكرية، بأن يجتمعوا في ساحة العسكر خارج عاصمة جينحار.

في هذه الأثناء كانت فرقة نيريل قد توغلت داخل القصر، وبثت أعينها وفرقت أسماعها، ومنهم النفر الذين جاؤوا للملك بخبر عودة الجانكي وفق الخطة التي رسمها لهم يورغو، لم يستغرب أحد تواجد نيريل سوى شابة كانت تعرفها من قبل.

كانت تحمل نيريل تحمل آنية فخارية تذهب بها إلى المطبخ حتى سمعت فتاتا تناديها باسمها، اختضت وتسمرت في مكانها.

سمعتها تقول: لا تخافي أنا أرملة جينجار كما كنت تسميننني.

استدارت نيريل بعد أن أوقعت ما في يدها من آنية، لتعانق الفتاة التي تركتها وهي لازالت في الخمس سنوات من عمرها.

همست في أذنيها قائلة: لقد كبرت وأصبحت شابة جميلة، لقد اشتقت إليك كثيرا يا أختي ليديا.

نظرت أرملة جينجار في عينيها قائلة: ظننت أنك في عداد الموتى.

قالت لها نيريل: عندما يحين الوقت، سأقص عليك قصتي لتعذريني.

ليديا: ولماذا عدت الآن؟

نيريل: عدت لأنتقم لأهلنا، عدت لكي أجدك أيضا. اصمتي الآن واتبعيني حتى نخرج خارج أسوار هذا القصر.

تبعتها ليديا من ورائها حتى وصلوا لزقاق ضيق فتوقفت نيريل عند باب دار قديمة البنيان، فتحت الباب ودلفا معا، لتجد ليديا نفسها بصحبة خمسة رجال وامرأة أخرى.

قالت نيريل مخاطبة أصحابها: رحبوا معي بالعنصر الثامن، أرملة جينجار.

قالت ليديا: ومن هؤلاء؟ ولماذا نحن هنا؟

نيريل: هذه كتيبتي التي أصبحت منها أيضا.

ليديا: كتيبة؟ لماذا؟

فقصت نيريل كل قصتها على أختها، التي أبدت اعجابا كبيرا بنيريل بعدما عرفت هدفها ورغبتها، فبايعت أختها على الولاء للجانكي الجديد.

أرملة جينجار لم تكن يوما فتاة عادية مثل أقرانها، كانت تجيد التخفي والاندساس، كالأرملة السوداء التي تترصد فرائسها قبل أن تنقض عليهم، تنساب كالنسيم بين الجدران، وتستطيع أن تتلاشى في الظلال كالشبح، كانت تتحرك ببراعة مثل راقصة ماهرة، سمعها حاد ونظرها ثاقب. كانت تعاني نيريل معها كثيرا عندما تختفي عن أنظارها، تعلم جيدا أنها لن تجدها مهما حاولت.

نيريل: ألازلت تحتفظين بمهاراتك أيتها الارملة السوداء.

ليديا: أنا أرملة جنجار العظيمة، لازالت أتلصص واسترق السمع حتى في قاعة الحكم.

نيريل: أرسلت اليوم ثلاثا من رجالي ليتحسسوا النبض، ويخبروا الملك بعودة الجانكي، عليكي أن تطلقي العنان لمهاراتك الفذة، وتعرفي ماذا يخطط له الملك.

وافقت ليديا على طلب أختها، فانصرفت وعادت للقصر، شعرت بأن الأمور في القصر على غير عادتها، حتى أن الحرس تأكدوا من هويتها مرارا وتكرارا لكي يسمحوا لها بالدخول من باب الخدم الذي لم يكن عليه أي حارس من قبل، أطلقت مسامعها وبدأت بتقصي الأخبار، الكل يتكلم عن غضب الملك وخوفه من عودة الجانكي.

تسللت خفية في تلك الليلة إلى غرفة الملك الذي كان بصحبة خادمه، وسمعته يقول: غدا ستبدأ رحلة إبادة الجانكي وأعوانه، سأحبسه في كهف عميق حتى يلفظ آخر روح من أرواحه، وبعدها ستكون الأرض لنا نحن القيزار، لنا وحدنا.

قال الخادم: مولاي، لقد وصلت برقيات القادة بالسمع والطاعة لجلالتكم، سيتحرك جيش أكالوما بأكمله تحت إمرتكم.

قال الملك: هل قائد الحرس جاهز للخروج غدا؟

الخادم: نعم يا سيدي، كل شيء جاهز سيخرجون بعد اجتماع الولاة، والقضاء على الخونة منهم.

فأمره بالانصراف، وجلس على طرف سرير يقلب كفية بين التوتر والغضب. سمعت الارملة كل شيء دار بينهما فغادرت المكان بهدوء تام دون أن يشعر بها أحد.

لم يكن الوقت يسعها لتنتظر الصباح، فأمراء المناطق الموالية لحكم الجانكي في خطر. لذا تسللت مرة أخرى لتمر من جانب حراس بوابات القصر وتهرع في جنح الظلام لدار أختها وتخبرها بما سمعت.

قالت نيريل: وهنا تنتهي مهمتنا بعدما اكتشفنا دسائس المؤن والمخازن، وتمركز الثكنات العسكرية، علينا العودة إلى أليمار، هذا ما لديك أيها الجبان؟ فضحك الجميع من قولها.

كانت خطة يورغو من البداية شن حصار اقتصادي على الملك، الذي يقتضي تحرير المناطق الحدودية وبالتالي منع استنجاد الملك بالبلدان المجاورة المستفيدة من حكمه، وتحريض تجار نيس على مقاطعة قوافل أكالوما وعدم التعامل معها، وهذا مقابل توفير الأمن لأكبر سوق في نيس دون مقابل. لم يرضى تجار نيس في بادئ الأمر لكن طغيان قطاع الطرق هنا واستغلالهم لفرصة انسحاب حراس أليمار المبعوثين، جعلهم يرضخون لأمر الجانكي وتنفيذ أمره مع دفع أجرة الحراس. وبعد هذه المهمة سيتم تدمير أبراج المخازن والقلاع التي فيها العتاد العسكري وبالتالي تجفيف منابع الدعم الداخلي والخارجي.

فكان الأمر كذلك وغضب الڤيزار الذي فشلت كل خططه التي حاكها من أجل منع الولاة من مبايعة الجانكي، وكذا لم يحسب حسابه للأزمة التي تخوضها البلاد بسبب هذا الحصار. لذا فكر وقدر وأمر حضور أمير منطقة أرمانتا الحربية في الحال.

في الغد اجتمع الملك ڤيزار لوحده مع والي أرمانتا، فأمره بأن يجع الشعب ويعلنوا ولاءهم للجانكي، وبعد ذلك يجمع عشرة من قومه ويستغلوا أي ثغرة للإطاحة به وقتله.

وهذا ما فعله "تريفر" لكنه اعتمد خطة أخرى مغايرة لخطة الملك البدائية، أرسل كتابا يخاطب فيه الجانكي ليدخل في حلفه ويبايعه على القتال، فأرسل لهم يورغو خطابا بأن يبرهنوا له حسن نيتهم وأنهم يوالونه دون غيره.

قال أريس: منطقة أرمانتا منطقة عسكرية، لا أظن أن ولاءها لنا سيكون بهذه السهولة، أشتم رائحة الخداع من كتابهم هذا.

أجابه يورغو: حتى إن كانت خدعة من الملك على الإطاحة بشعبنا وموالينا، فنحن لهم بالمرصاد.

فأرسل تريفر جثة وزير الملك على راحلة يسوقها عجوز حتى وصل بها لأليمار، دخل الحرس على أريس وأخبروه أن عجوزا يحمل على ظهر راحلته جسد وزير الملك، وأعطاه كتاب الوالي تريفر الذي يقول: هذا عربون ولائنا للجانكي، وبه ستعرفون مدى قوتنا وبأسنا، وبنا ستستطيعون الوصول لقصر الملك، هذا جسد الوزير بين أيدي جلالتكم.

قالت ليديا بعدما اطلعت على الجسد: إنه من حاشية الملك، كنت أراه في قاعة الحكم يجلس على يمين الملك بالضبط.

تنهد أريس بعمق ثم قال: لا أستطيع تصديق أي من هذا، تريفر؟ ذلك المتعجرف؟ هناك مكيدة تحاك لذا سَأوكلك بهذه المهمة يا ليديا، لا تخبري أحدا، اذهبي وراء هذا العجوز حتى يعود أدراجه إلى سيده.

كان يورغو في هذه الأثناء مع الحرس، لم يكن أحد يعرف من هو الجانكي لكنهم يشعرون بوجوده لذا كان يتحرك يورغو كأنه واحد من أصحاب أريس، فكان مأمنا على نفسه من القتل، وهو لا يعلم أن العجوز هو كاهن تريفر، ساحر مشعوذ يسخر شياطينه لتسترق السمع وتستجلب له الأخبار. فوسوست له مادار بين يورغو وأثاروس عند أسوار أليمار، فعلم من هو الجانكي وعلم أن أرملة جينجار تتبعه متخفية بين الظلال. وما إن استفرد بها في طريق معزول أمر شياطينه بأن يقيدوها له، فقتلها وحز رأسها دون رحمة ولا شفقة، وأمر خدامه بأن يذهبوا برأسها لسيدهم.

فما إن نظر يورغو أسفل قدميه حتى رأى ما لا يسر ناظريه، رأس ليديا مفصول عن جسدها، كان وقع الصدمة باديا على محياه، حتى أبدى أثاروس رأيه وأمر الجنود بأخذ الجثة إلى داخل المدينة ليتم دفنها كما ينبغي لخادمة الجانكي أن تدفن.

.

عرش الرماد

دلف يورغو على أريس والشرر يتطاير من عينيه، قال بنبرة غاضبة: من فعل هذا بليديا؟ انتفضت نيريل التي وقع الخبر على قلبها كالصاعقة، ثم قالت: ماذا حصل لأختي؟ ماذا جرى؟

قال يرغو بحزن: قُتلت أرملة جينجار، ولن أسامح من فعل بها هذا

وما إن سمعت نيريل خبر وفاة أختها حتى فقدت وعيها، فصاحبها باريث إلى المستشفى لكي تستعيد عافيتها.

أمر أريس دارمين بأن يلحق بالعجوز مع كتيبته، وأن يحضروه له حيا وألا يقتلوه. وقال: لقد أمرتها بأن تتقفى خطاه، لابد أنه شعر بها وقتلها لكن كيف فعل ذلك؟

قال أثاروس: لابد أنه مشعوذ يا سيدي، لن يفعل ذلك إلا إذا كان يستعين بزمرة من الشياطين.

قال يورغو: لن أختبئ بعد الآن، لا تذهب يا دارمين سأذهب لوحدي وسأجد هذا المسخ ولو كان تحت الأرض.

ولأول مرة يستخدم يورغو سرعته التي تضاهي الرياح، ليبحث عن مرسول تريفر الذي غدر بهم. لم يكن أريس مرتاحا لمغادرة يورغو وحيدا، فجمع كتيبته وذهب خلف صاحبه.

لاح العجوز من بعيد، فاستوقفه يورغو بصوته العالي الذي يخترق الآذان قائلا: قف عندك أيها المسخ، وإلا مزقتك تمزيقا. توقف العجوز في استسلام وهو يطلب الرحمة والعفو بعدما رأى جسد الجانكي الضخم الذي يغطي الافق، كأنه شيطان في صفة إنسان. قال في نفسه: من يقدر على هذا؟ سيبيدهم عن بكرة أبيهم.

خاطبه يورغو بنفس نبرة الصوت العاضبة: لماذا قتلتها؟ ومن أمرك بذ...

لم يكمل كلامه حتى شعر يورغو بحر لكمة شجت جبهته وسالت بالدماء، اختض توازنه وعاد لطبيعته يورغو الذي يعرفه الناس، فقد تركيزه وفقدت روحه قدراتها وما بقي له إلا أن يستل سيفه ويحارب كما عاهد القتال في صفوف جيشه ببسالة.

لكنهم كانوا عشرين رجلا مندسين، وثلاث مردة من الشياطين ينتظرون فقط اللحظة المناسبة ليضربوا ضربة واحدة، ويزهقوا جميع أرواحه، حاربهم بكل ما أوتي من قوة وهو يقول في نفسه: عليك أن تركز يا يورغو، ركز يا يورغو.

فات الأوان فقد اخترقت قبضة الشيطان صدره وانتزع قلبه من مكانه فسقط الجانكي جثة هامدة وزهقت روحه الثانية تحت وطأة نفس العدو.

قال الساحر: علينا أن نبتعد بجسده إلى كهف عميق، كي لا يلحق بنا أحد وبعدها نسلسله ونشد وثاقه، كي نتمكن من قتله والتخلص منه إلى الأبد.

لكن أريس كان قد لحق بهم وحاصر الرجال العشرين، وحتى رجال أثاروس كانوا هناك، قتلوا الرجال العشرين وبقي الساحر، لم يقدروا أن يصلوا إليه، باءت كل محاولة قتله بالفشل.

قال أريس: هناك قوى خفية تحميه، سآخذ جسد يورغو من قبضتهم، تكلف بالباقي يا أثاروس.

كانت الشياطين منشغلة بحماية الساحر، فاستغل أريس الفرصة وأخذ جثة صاحبه المنكل بها، وضعها على صهوة حصانه فانطلق بها إلى غابة أليمار.

استطاع أثاروس بضربته الخاطفة أن يتمكن من رأس ذلك العجوز، في غفلة من حراسه الذين اختفوا بعدما رحلت روح سيدهم. وتكون بذلك قد فشلت خطة تريفر المحكمة التي كانت ستقضي على الجانكي إلى الأبد.

كان أريس ينتظر بفارغ الصبر عودة يورغو إلى الحياة مرة أخرى، لكنه لم يفعل، انتظر ليوم، ليومين، لأسبوع ثم لشهر كامل، لكن يورغو لم يعد للحياة، حتى تسلل الشك لقلب أريس وقال في نفسه أمام أصحابه الذي يتحولقون حول جسده: لا يمكنني أن أصدق أنك لست الجانكي، أنت صديقي يورغو، صديقي منذ الصغر، ألست أنا الجنكيري الأخير كما نعتني. يالها من خسارة يا صديقي، حتى لو لم تكن يوما أنت الجانكي الحادي عشر فنحن سنكون أصحابك وخدامك إلى الأبد.

قال أثاروس: تشرفت بخدمتك يا سيدي، وأعدك أنني ساكمل جميع المهام التي أوكلت إلي يا سيدي.

وردد من خلفه كلهم تباعا، قسم الولاء له حتى ولو لم جانكيا حقيقيا، وهموا بالرحيل تاركين الجسد خلفهم وسط نحيب نيريل التي فقدت في اليوم نفسه أختها وقائدها.

فأجابهم يورغو: وأنا أيضا، لازلت على عهدي يا أصحابي، لن أترككم حتى نحقق مرادنا.

هرعوا إليه والدموع تملأ أعينهم من الفرح قائلين بصوت واحد: كنا نعلم يقينا أنك الجانكي الحقيقي، لولا أن ساورنا بعض الشك.

عانقهم يورغو جميعا وواساهم قائلا: لا عليكم، المهم أنني عدت وكلي عزم على ألا أترككم مرة أخرى، سامحوني على تهوري المرة الماضية.

أريس: ألا تلاحظون أن يورغو قد تغير قليلا وأصبح لطيفا زيادة عن اللزوم.
ضحك الجميع من قوله، فردت عليه نيريل: لابد أن سيدي يريد أن يرتاح قليلا، وخصوصا من ثرثرك أيها الجنكيري الوحيد، الوحيد في العالم، هيا بنا يا سيدي الكل ينتظر عودتك من جديد.

يورغو: أخبروني ماذا جرى في غيابي؟

أرڤان: هاجمت قوى تريفر مدينة أليمار محاولة إحكام سيطرتها علينا، لكننا كنا لهم بالمرصاد، وأبنا على بأسنا رغم غيابك يا يورغو، قد كنت غائبا بالنسبة لهم لكنك في قلوبنا.

يورغو: وأنتم كذلك يا أصحابي، كنتم دائما داخل قلبي المنزوع، استغرقت روحي وقتا طويلا للتشافي، فبلا قلب لن تكون هناك روح. وهاهو الآن قد عاد لمكانه وأنتم فيه.

سكت قليلا ثم أضاف بعد أن تقدمهم بخطوات: دعونا الآن من هذا الكلام المليئ بالمشاعر، علينا أن نفاجئ الجميع بعودة الجانكي بروحه الثالثة، إنها حقا روح مرحة حتى أنا أجد نفسي مختلفا بعض الشيء.

كانت روحه الثالثة مفعمة بالحياة والإيجابية، تحب الصغير والكبير، وتدخل السرور في القلوب، شعر يورغو باتقاد قلبه وتنوير عقله بالحكمة والصبر عند الغضب والمصيبة، مسحت من سماته كل شيء يتعلق بالتهور والاندفاع، فالقائد الحقيقي ليس عليه أن يكون طائشا.

جاء اليوم الموعود وبعد اكثر من عام على عودة الجانكي، قد دقت طبول الحرب وأعلنت أليمار الحرب على جينجار والمناطق الموالية لها التي تجهزت بدورها وأعدت العدة رغم نقص الموارد والإمدادات.

احتشدت الجيوش كل في مكانه، وتقدم يورغو الجيش بوجه مكشوف، يرتدي لباس الحرب متسلحا بسيفه، وقادهم نحو رقعة يقال لها "عين الصقر"، هناك سيخيمون قبل أن يدخلوا جينجار ويتوغلوا داخل أسوارها.

في الجبهة الأخرى، انعقد مجلس الشورى بين الملك وحاشيتة وبينهم القائد ثْريفر الذي أصبح وزيرا للملك، بعدما ظن أنه تخلص من الجانكي، لكنه لم يسلم من غضب الملك حينما علم بعودته.

قال الملك: افتوني في أمري أيها القوم، لا تنفعون لأي شيء.

قال تريفر: جلالتك، لماذا لا نخرج إليهم لنقاتلهم، إذا انتظرنا داخل الأسوار فستكون نهايتنا محققة.

أجابه الملك: سنقاتلهم عند ساحة العسكر خارج جينجار، كنت أنتظر هذا اليوم، وهاقد حانت ساعة الحسم.

فجاءت نيريل بالخبر البقين أن قوات الملك ستقاتل خارج جينجار، فأمرها يورغو بأن تأخذ رجالاتها وتتقدم نحو عين الصقر على وجه السرعة، وعندما تتأكد أن العدو قد حط رحاله في ساحة العسكر، تشعل نارا باستخدام الزيت مع الأعشاب الرطبة لينتج عن هذه النار دخان كثيف جدا ويراه العدو. سيركز الملك نظره لوجهة واحدة، وبعدها سيتدخل يورغو ليغير عليهم من الجهة الأخرى وينسفهم عن بكرة أبيهم.

أبدت نيريل إعجابها بخطة يورغو المحكمة، وقالت بحماس: سمعا وطاعة يا سيدي.

وصلت كتيبة الجاسوسة إلى عين الصقر قبل الجيش، أرسل عشر رجال ليستطلعوا أخبار العدو، أما البقية تفرقوا في أرجاء الغابة، وأمرت كل مجموعة بأن يشعلوا نارا دخانها كثيف لكي يراها العدو ويحسب أن جيش الجانكي مخيم هناك. انخدع جيش الثيزار بذلك، وأفتى تريفر فتوة نالت اعجاب الملك، قال: لماذا لا نهجم عندما يخيم الظلام أولا؟ نفاجئهم ونغير عليهم.

سمع رجال نيريل الخبر فرجعوا ليطلعوها بأمر الهجوم ليلا، فأمرت كتيبتها بالتراجع واللحاق بجيش يورغو.

قال يورغو عندما سمع بالخبر: سينقسم الجيش، كتائب أريس أرڤان أثاروس نيريل ستهبط عند عين الصقر، أنا باريث ودارمين سنقود الجيش نحو غرب جينجار، سنحاصرهم وهو لا يعلمون.

تلونت السماء بالسواد، وتكدرت بالغيوم التي غطت أنوار القمر. وصلت كتائب يورغو لنقطة اللقاء، وحسب الڤيزار أن الجيش في غفلة من أمره، فلما اقتربوا وجدوا كتائب الجيش بقيادة أريس في انتظارهم، اختلط الجمعان وحمي الوطيس، ووصل الإمداد من جهة الغرب بقيادة الجانكي يورغو، فكانت الغلبة لهم بعد أن مزقوا صفوف العدو وهزموهم شر هزيمة. أُسِر الڤيزار ومعه بعض من حاشيته الذين نجوا في الحرب وكان من بينهم تريفر، الذي دبر مكيدة قتل يورغو.

دخل الجيش إلى جينجار وسط مهابة ورهبة أهلها، واعتلى يورغو عرش أسلافه، وأمر بمثول الڤيزار أمامه.

قال يورغو: ها قد عدت ايها الڤيزار، لا يولد الجانكي من الدم، بل من الحق، وأنت نكرة لا تملك أيا منهما. لن أنسى كيف ضربت بسيفك عنق أمي، وأرديتها قتيلة بدون روح، وها قد حان وقت سداد الدين. فأمر يورغو بقتله وقتل كل خائن يواليه.

فانتهت قصة الوزير الخائن الذي طمع في عرش أسياده، وأقسم يورغو أن يحرق قصر جينجار والا يذر منه ما يشهد وجوده، صار عرش الڤيزار عرشا من رماد هبت رياح النسيان فأخذته معها حيث دمر يورغو جميع معالمه وآثاره. وانتقل حكم أكالوما إلى أليمار.

نصب يورغو أصحابه في حاشيته الذين لقبهم في خطابه الشهير" أسلحتي التي لا تصدأ" وكرمهم بأوسمة الصقور، وشرف اريس الجنكيري بشرف وضع التاج على رأس الجانكي الحادي عشر.

وكرم جميع المناطق التي والاته في مرحلته ضعفه، وألف قلوب المعارضين لحكمه واستمالهم له بالديبلوماسية الحكيمة, وكان حكم الجانكي حكما عادلا يخدم جميع مناطق أكالوما. لكن سر الأرواح الأخير ظل سرا لا تعلمه إلا الأسرة الحاكمة توارثته جيلا بعد جيل.

تمت بحمد الله

أرواح الجانكي

تلثم بلثامه المعتاد ولبس لباس الحرب
ركب فرسه وتقدم الجيش، أشهر سيفه قائلاً
"إن هم استسلموا لنا، ودخلوا في حلفنا
فدماؤهم من دمائنا، فأما إن أرادوا القتال قاتلناهم
فلا تذروا منهم أحداً يشهد على موتهم"
وقبل أن يخرجوا أمرهم بعدم إشعال النار
أو دق الطبول، حتى يغيروا عليهم فجأة.
كان أريس على يمين الجانكي متخلفا بخطوات
وعلى اليسار دارمين، وكلاهما يعرفان خبايا
الطرق والمسارات، لن يمروا على أي مدينة
أو قرية ولن يدخلوا الأسواق، سيتخذون طريق
الجبال حتى يصلوا للمنطقة الشرقية.

تصميم/ أميرة نور الدين